

إنتي بيريدو

خليفة جيشارا يعان:

ثورة بوليفيا لم تمت

مقدمة :

عندما اغتالت سلطات القمع في بوليفيا - بمعاونة ادارة المخابرات المركزية الامريكية ارنستو شى جيشارا الزعيم الكوبي لحركة حرب العصابات في أمريكا اللاتينية اجتاحت موجة من اليأس صفوف بعض الثوريين في العالم . وكانت أحداث بوليفيا بمثابة فرصة لدعاة الانهزامية والاستسلام لترويج افكارهم التي تصل في النهاية الى « عقم » المقاومة في مواجهة قوى « غاتية وجبارة » هي قوى الامبريالية الامريكية التي تزعم الاستعمار الجديد في عالم اليوم . ولم تكن هذه الظاهرة غير متوقعة . فكثرا ما أعقب النكسات المؤقتة التي حدثت في بعض بلدان العالم ولحقت ببعض الحركات الثورية تيار من الافكار الانهزامية « والشكوك » في جدوى التصدي لقوى الامبريالية . ان واجب الثوريين ، في مثل هذه الظروف ، هو الكشف - بالوقائع - عن زيف هذه الافكار التي يتعاطى أصحابها عن وجود تيار كاسح ومتعاطف لحركة التحرير العالية يبدأ من فيتنام وينتهي في بوليفيا . ان أصحاب الافكار الانهزامية يتجاهلون - عن عمد - انتصارات الحركة الوطنية التحريرية في فيتنام ولاوس ونموها المستمر في تايلاند واشتغال لهيها في فلسطين وافريقيا « انجولا وموزمبيق وغينيا المسماة بالبرتغالية وروديسيا .. وأخيرا جنوب افريقيا » وصمودها في أمريكا اللاتينية .

ان بعض « المثقفين » يشغلون أنفسهم وقراءهم « بالهواجس » التي تعتمل في صدورهم - والتي تعكس ضعف نعتهم ، اصلا - في قوة الشعوب وامكانياتها - بدلا من الالتفات الى مواقع الثورة العالية ومتابعتها ودراستها وتحليلها بعمق .

وفي الوقت الذي يشغل فيه هؤلاء المثقفون أنفسهم بمشكلة « البحث عن اليقين » نجد ان شعوبا كثيرة وصلت الى هذا « اليقين » منذ زمن بعيد وشرعت دون ان « تستاذن » احدا في ممارسته وتطبيقه بروح التضحية والفداء .

ولا شك ان كثيرين من « المثقفين » الذين انهمكوا في « البحث عن طريق » هم خير مثال للعناصر المعزولة عن حركة التاريخ والذين لا تخفق قلوبهم مع حركات الجماهير في بلادهم والبلاد الاخرى .



لقد تحدد « الطريق » منذ زمن . انه « طريق فيتنام » والشعوب لا تنتظر من هذا الطراز من المثقفين أن يحددوا لها طريقها الذي رسمته هي لنفسها بالفعل .

وليس من المصادفة أن هذا الطراز من المثقفين لم يشغل نفسه حتى الآن بتحليل دروس وتجارب الحركات الثورية والانتفاضات الكبرى التي تجرى في عصرنا .

ولقد سبق أن قيل أن « الإنسان هو أعظم الكائنات » . وفي هذه المرحلة من تاريخ العالم يصبح أعظم الكائنات هو «الإنسان الذي يحمل سلاحه في مواجهة قوى الامبريالية» . وسوف تغير هذه الشعوب الثورية ، الصاعدة في نضالها ضد قوى التهر ، وجه العالم رغم بعض التكرسات المؤقتة التي تحدث بين وقت وآخر ورغم دعوات الانهزامية والردة .

وفي بوليفيا - رغم كل ما حدث - ها هو صوت جديد يرتفع ويتخطى الأسماء والمسافات ليصل الى أسماعنا ويعلن « ان الثورة لم تمت . لقد خسرنا مجرد معركة . سنعود الى الجبال ونواصل النضال المسلح » .

اذن ، فان معركة بوليفيا ونضالها لم يتوقفا . لم تحدث هناك نكسة أبدية . كل ما حدث يمكن تفسيره وتحليله . لقد وقع الثوريون في أخطاء . وهذه الأخطاء يمكن اصلاحها لتندفع الحركة الثورية مرة أخرى . وقد تقع نكسة أخرى هناك ، وسيتعلم منها الثوريون تجارب وخبرات جديدة لكي تنتفض الحركة الثورية مرة أخرى وتصبح أشد قوة وأعظم بأسا . والقضية الحتمية هي أن الشعوب لن تتوقف عن كفاحها ولن تكف عن مسيرتها حتى النصر النهائي . وسوف تتخلل هذه المسيرة عشرات ونكسات وهزائم مؤقتة .. ولكنها لن تجمد أبدا .

ومن القضايا الأساسية التي يطرحها اليوم ثوار بوليفيا :

* الطبيعة الطويلة الأمد لنضالهم .

* ضرورة أن تضرب الحركة الثورية بجذور عميقة وسط الشعب وخاصة الفلاحين .

ولا شك ان القضية الأولى تشير الى سخط هؤلاء الذين ينصفون بالنفس القصر والذين يتعجلون تحقيق النتائج السريعة . ان النضال شاق وصعب وطويل وسيستقط الشهداء تلو الشهداء ، وعلى هؤلاء الذين لا يدركون هذه الحقيقة أو لا يقدرون عليها أن يهجروا الميدان .



والقضية الثانية هي قضية جوهر الثورة في بلدان مثل بوليفيا . وتجربة جيفارا القصيرة هناك خير شاهد على انه بدون تأييد ومشاركة الفلاحين ستلحق بالحركة الثورية نكسة حتمية .

وبعد ، فقد كان جيفارا مجرد فرد . والنضال لا يموت بموت فرد مهما كانت عظيماًه .

لقد بقيت أفكاره التي ستخلق هي نفسها مناضلين جدد . ومن هؤلاء المناضلين : « انتي بيريدو » الذي خرج من الحزب الشيوعي البوليفي لينضم الى صفوف جيفارا ويستمر معه حتى النهاية ثم يستكمل دوره ورسالته . و « الكاتب » اذ تنشر الرسالة التي كتبها « انتي بيريدو » (الذي وصفه جيفارا في يومياته بأنه كادر ثوري عسكري ممتاز) من قلب أدغال بوليفيا .. تواصل رسالتها في تقديم تجارب الشعوب الكفاحية وأفكار المناضلين الثوريين بهدف دراستها وتحليلها .

وقد بعث « انتي بيريدو » بهذه الرسالة الى مجلة « القارات الثلاث » التي تصدرها السكرتارية التنفيذية لمنظمة تضامن شعوب افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية . وقد نشرت المجلة هذه الرسالة في ملحق خاص في شهر اغسطس الماضي .

نص رسالة انتى بيريدو

ان حرب المصابات فى بوليفيا لم تمت !

انها فى مجرد بدايتها .

ان رجال حرب المصابات البوليفيين يواصلون طريقهم الآن ، وسوف نواصل بلا هوادة الى ان تحرز القوى الثورية النصر وتحقق الاشتراكية فى أمريكا اللاتينية .

ان بلادنا عاشت - مبدئيا - تجربة ثورية ذات ابعاد قارية لم يكن أحد يحلم بها . وكانت بداية نضالنا مصحوبة بكارثة تراجيدية . الموت البدنى لصديقنا ورفيقنا ، اليجور ارنستو شى جيفارا ، وأيضا كثير من مقاتلينا كان ضربة قاسية لنا . هؤلاء الذين كانوا أنقى وأنبل أجيال قارتنا لم يترددوا فى بذل الشيء الوحيد الذى كانوا يستطيعون بذله - أرواحهم - على محراب الغداء البشرى .

ولكن هذه الأحداث المؤلمة ، والتي هى أبعد ما تكون عن تخويفنا ، تدعم وعينا الثورى وتضاعف تصميمنا على القتال من أجل قضية عادلة ، وتجعل هذا التصميم اشد بأسا وتصهر ، فى الاتون المطهر والدموى للحرب ، مقاتلين وقادة جدد يشرفون ويكرمون هؤلاء الذين سقطوا من قبل .

نحن نعرف ما الذى نقاتل من أجله . أننا لا نشن حربا من أجل الحرب . لسنا من أصحاب التفكير القائم على التمنى . أننا لا نقاتل من أجل طموح شخصى أو حزبى . أننا نثق فى الإنسان باعتباره كائنا بشريا .

ان هدفنا الوحيد والنهائى هو تحرير أمريكا اللاتينية ، التى هى أكثر من ان تكون قارتنا أنها بالاحرى وطننا الام الذى تمزق ، مؤقتا ، الى عشرين جمهورية .

اننا مقتنعون بان حلم جيفارا وشى - وهو توحيد أمريكا اللاتينية سياسيا وجغرافيا - سيتحقق من خلال النضال المسلح ، وهو الاسلوب الوحيد المرموق والأمين والجيد الذى لا يرد والذى سيدفع الشعب الى التحرك . وليس هناك شكل آخر للنضال أنقى من هذا الشكل . وحرب المصابات هى أكثر أسلوب فعال وصحيح للنضال المسلح .

ولهذا السبب ، فطالما أن هناك رجلا واحدا شريفا فى أمريكا اللاتينية شأن حرب المصابات لن تموت . وسوف يشق النضال المسلح طريقه الى الأمام بقوة الى أن يتوقف الشعب بأسره وينهض حاملا السلاح ضد العدو المشترك : الامبريالية الأمريكية .

ان حرب المصابات فى بوليفيا لم تمت ، انها فى مجرد بدايتها .

تحليلات مفرضة

ان اعداء وإصدقاء الثورة ، على السواء ، قاموا بتحليل عميق ، بدرجة أو بأخرى ، ومن وجهات نظر كثيرة التنوع لظاهرة نشاط حرب المصابات التى جرت فى بلادنا . انهم يتوصلون ، مسترشدين بدوافع حقيرة ، الى استنتاج متعصب ومفرض وهو أن حرب المصابات ليست هى الأسلوب الصحيح للاستيلاء على السلطة فى بوليفيا .

ونائق غير أمينة ظهرت وروايات وتقديرات قليلة أكثرها مفرض ومحرف ، وهكذا تم تضليل الرأى العام العالمى ، الى حد ما ، فيما يتعلق بالاحداث . ولكن شيئا واحدا لم

يتحقق : اضمحلال ايمان وتصميم القوى الثورية فى بلادنا . واوضح برهان على ذلك هو حقيقة ان جيشنا الوطنى للتحرير ظل باقيا وسيبقى ثابتا ووفيا باخلاص للنضال رغم النكسات المؤقتة التى مرت بنا .

ونظرا للظروف ، فقد وقع على واجب تقديم تفسير للثورين فى بلادنا وفى القارة كلها للأسباب التى تجعلنا نصمم على موقفنا الخاص بمواصلة حرب المصائب باعتبارها الأسلوب الاكيد الفعال للاستيلاء على السلطة رغم اننا خسرنا معركة مؤخرا .

ان اى رفيق من الرفاق الذين شاركوا فى هذا النضال وسقطوا كابطال كان يمكن ، بالمثل ، أن يضطلع بهذا الواجب فى هذا الخصوص .

اننى اضطلع به دون ان اعتبر نفسى باى حال الخليفة المباشر لشى جيفارا . . فان يكون المرء خليفة لجيفارا هو شرف كبير لا أستحقه . اننى ، بالاحرى ، أنصرف فى حدود صفتى كقرد ساقته الظروف لى يكون وريثا لآخر تعاليم اعظم عبقرية ثورية فى امريكا اللاتينية وأكثرها قيمة .

ويحدونى الامل فى ان تكون هذه الوثيقة مساهمة فى الحصيلة الفنية للتجارب الثورية لشعبونا فى نضالها من أجل التحرر الوطنى ولا يخطر على بالى - للحظة واحدة - السعى لتبرير أخطائنا .

كما ان هذه الكلمات ليست مرانى وزفرات تصدر عن شخص معزول تبقى على قيد الحياة من نضال حرب المصائب ، بل على العكس ، انها التعبير الدقيق عن القوى التى تشكل جيش التحرير الوطنى البوليفى الذى يمثل شعبنا والذى يؤمن ايمانا حقيقيا وصلبا وموضوعيا فى الوقت الحاضر بانه فى اطار النضال المسلح فان حرب المصائب هى الأسلوب المحدد الذى يفتح أفضل الافاق لتحقيق مثلنا فى الحرية والمدالة الاجتماعية .

وقد تم تقديم منطق براق للتمويه والتضليل فى محاولة للبرهنة على أن العكس هو الصحيح . أوردوا الحجة التالية : « ان قوات حرب المصائب قد سحقت » فى زمن قصير نسبيا .

وبالنسبة لنا ، فان حرب المصائب هى شكل من النضال يستخدمه الشعب للاستيلاء على السلطة ، ومن المفهوم ان احدى القسامات الجوهرية لهذا الشكل من النضال هى طبيعته الطويلة الامد بدرجة او باخرى .

والمرحلة الاولى من اى نضال لحرب المصائب تركز على قدرة رجال حرب المصائب على البقاء على قيد الحياة الى أن يهربوا بجذور عميقة وسط الشعب وخاصة الفلاحين ، وبذلك فان نواة حرب المصائب ستكون فى مركز يسمح لها بتجديد قواتها بصورة لا نهائية الى ان تبلغ ، فى تطورها ، مرحلة تصبح فيها لا تقهر . ومنذ تلك اللحظة توجه قوات حرب المصائب ضربات متكررة للجيش النظامى تؤدي الى تحطيم معنوياته واضعافه تدريجيا الى أن يتم التغلب عليه تماما فى نهاية الامر جنبا الى جنب مع نظام الحكم الذى يسانده .

وفى حالتنا الخاصة ، لم تكن حرب المصائب الحديثة التكوين قادرة على تخطى المرحلة الاولى ، ولكن جماعات أخرى من رجال حرب المصائب سوف تظهر وتنجح فى تطوير نفسها تطورا كاملا وتسحق العدو فى النهاية .

حالمون . . نعم !

وعلى ضوء هذه الظروف استخلص هؤلاء الذين وجهوا اليها النقد أن أسلوبنا هو الأسلوب الخاطئ ، أنهم يتجنبون ذكر أو تحليل أسباب هزيمتنا الجزئية والمؤقتة حتى لا يصدرنا حكما على أنفسهم بالإدانة .

أنهم كانوا يرقبون نضالنا من بعيد . وبالإضافة الى ذلك فقد حاولوا عزلنا ورفضوا التعاون معنا وقاموا بدعاية مضادة لحرب العصابات ومناهضة لنضالنا في داخل منظماتهم .

ولكى يحافظوا على مظهر « العداء للامبريالية » أصدرنا بعد ذلك بيانا اعرّبوا فيه عن « تضامنهم » مع نضال رجال حرب العصابات . ولكن هذا « التضامن » لم يكن في حقيقة الامر سوى عملية لفظية تتخذ لنفسها قناع التأييد الأدبي الذي لم يستطيعوا تجنب الاعراب عنه لمجموعة صغيرة من « الحالمين الرومانتيكيين » .

حالمون ! نعم ولكن هؤلاء الحالمين كانوا - ومازالوا - يمثلون القوة الوحيدة في بوليفيا التي أخذت على عاتقها مهمة الاستيلاء على السلطة بالشعب ومن أجل الشعب . ان قيادة الحزب الشيوعي البوليفي تتحدث على استعدادات الحزب للاستيلاء على السلطة بواسطة « كافة الوسائل » .

ان كل الشعب يجب أن يشترك في الاستيلاء على السلطة . ولهذا السبب ينبغي اعداد الشعب ليفعل ذلك ، ومن الخطأ التحدث الى الشعب حول « كافة » الوسائل في وقت لا تجرى فيه استعدادات سوى لاستخدام وسيلة واحدة . وعندما يأخذ حزب أو مجموعة على عاتقها مهمة الاستيلاء على السلطة فان هذا الحزب أو المجموعة يجب أن تختار منها موقفا محددا ، وامتناعا عن اختيار هذا النهج المحدد يعادل احجامها عن التفكير بجدية في الاستيلاء على السلطة .

أنهم يريدون ، بطريقة مسلية « مسح » أسلوب حرب العصابات بعد أن أسفرت المحاولة الاولى لحرب العصابات في بوليفيا عن فشل ، وهم يصرون على امكانية العمل بالوسائل « الديمقراطية » او الإصلاحية رغم الفشل الدائم لهذه الوسائل الاخيرة .

دعونا ننحى الانتخابات جانبا ! ذلك أن أي ثوري جاد لا يمكن أن يعتبر أن هذا هو الطريق للاستيلاء على السلطة في بوليفيا أو أية دولة أخرى في أمريكا اللاتينية . كم من مظاهرات سلمية وقعت وتم خلالها قمع الآلاف ثم الآلاف من العمال والناس الماديين بكل عنف مما أدى الى مصرع واصابة المئات على يد أجهزة القمع الحكومية ؟ ان أحداث مايو وسبتمبر عام ١٩٦٥ التي اغتيل خلالها عمال المصانع والمناجم بوحشية « دون أي مقاومة من جانبهم تقريبا » مازالت حية في ذاكرتنا .

اننا لن ننسى ابدا يوم ٢٤ يونيو الدامي في العام الماضي عندما اغتيل عمال المناجم المسالون العزل دون أن تطرف عين لجلاذيتهم في وقت كانت فيه مجموعة رجالنا من حرب العصابات ، التي لا تكاد تبلغ الاربعين رجلا ، توجه للجيش المجرم ضربات قاسية وتلقق به خسائر كبيرة وتحطم معنويات جنوده .

اننا لسنا ضد نضال الشعب من أجل تحقيق إصلاحات ومكاسب أخرى ولكننا نشعر ، عن يقين ، بأن هذا النضال سيكون مثمرا وفعالا بصورة أكبر اذا تم خوضه ضد حكومة افرعتها واضعفتها عمليات تنطلق من مركز لحرب العصابات .

ان هذا المركز لحرب العصابات هو الذى سيبرهن للشعب - بالوقائع - على أنه فى الامكان مواجهة سلطة الامبريالية وعملائها ، وعلى أنه ليس فى الامكان مواجهة هذه السلطة فحسب بل وفى الامكان أيضا احراز النصر عليها .

ان الشعب - وخاصة الفلاحين - لن يؤيدوا شيئا سوى اذا اعتبروا هذا الشيء حقيقيا وموجودا بالفعل . واذا توقع المرء تأييد الفلاحين للنضال المسلح فى الوقت الذى لا يكون فيه هذا النضال قد خرج الى حيز الوجود فإنه يتخذ موقف الاستخفاف بالثورة بنفس الطريقة التى يفعلها بعض « أصحاب نظريات » النضال المسلح عندما يطالبون بأولوية التأييد الواسع الانتشار من جانب الفلاحين . ان الفلاحين ان يقدموا تأييدا محسوسا لمركز حرب عصابات الا عندما يظهر الاخير أنه قوى .

هذا هو السبب فى أن هدف مجموعة حرب العصابات ، فى المرحلة الاولى : هو أن تعمل على زيادة قوتها وأن تتواجد فى ميدان العمليات . ومن الضرورى بالنسبة لمجموعة حرب العصابات ، أثناء هذه المرحلة ، أن تتلقى معونة من المدن وقد تم حجب هذه المعونة عن مركز حرب العصابات ، الذى كنا قد أرسينا قاعدته فى بوليفيا ، بواسطة قوى سياسية كانت على علم بوجود حركتنا .

ان الاحزاب السياسية التى تسعى لكى تلعب دور الطليعة فى نضال شعبنا المناهض للامبريالية مطالبة بأن تلتزم بالامانة وأن تقدم للشعب كشف حساب عن أعمالها . وهذه الاحزاب مطالبة أيضا بأن تعترف باخطائها عندما تشعر بأنها أخطأت وبأن تشرح وتفسر الاعمال والتصرفات اذا كانت تعتقد بأن هذه الاعمال والتصرفات سليمة .

كيف تستطيع هذه الاحزاب أن تقدم التحية لرجال حرب العصابات الذين سقطوا فى الوقت الذى سبق لها فيه أن هاجمت هؤلاء الرجال عندما كانوا يستعدون للقتال ؟

كيف يمكن تفسير مسلك مونجى (1) الذى دق ناقوس الخطر داخل صفوف حزبه مخذرا من « مجموعة انقسامية » تنحرف عن « خط » الحزب وان زامورا فصل الرفيق مويسيس جيفارا - الذى تزعم جماعة من أنصاره للانضمام الى حرب العصابات - من لجنة الحزب الشيوعى الموالية للصين لنفس السبب .

ان الشعب يطلب ويرقب تفسيراً لهذا النفاق . ونحن لا نعتزم القاء اللوم على الحزب الشيوعى فيما يتعلق بفشلنا المؤقت . كما لا نلوم أحدا بالنسبة لحصيلة هذه المرحلة الاولى من نضالنا . اننا نستهدف تحديد المسؤولية التاريخية للاحزاب التى تدعى - فى بلادنا - انها تقاتل ضد الامبريالية .

ويظن بعض الناس أننا قوة فى طريقها الى التشتت . انهم على خطأ . اننا نوشك على اعادة تنظيم كوادرنال القيادة المسلحة وسنشق طريق النضال ، مرة أخرى ، لاننا نؤمن بشأن هذا هو الطريق الوحيد الذى سيقودنا الى تحرير شعبنا وأمريكا اللاتينية من مخالب الامبريالية الامريكية الشمالية .

ونحن لا نسعى لتكوين حزب سياسى . وسوف ننجح فى بناء قوة مسلحة قادرة على مواجهة الجيش - وهو الدعامة الرئيسية لنظام الحكم الحالى فى بلادنا - والحاق الهزيمة به .

(1) يقصد ماريو مونجى سكرتير الحزب الشيوعى البوليفى .

ولكننا لن نصبح « الجناح العسكري » لى حزب سياسى .

ذلك لاننا مقتنعون تماما بان مجموعة حرب العصابات ليست اداة ثانوية « لشكل ارقى من أشكال النضال » بل على العكس ، اذ أننا نؤمن بان هذا الشكل للنضال سيؤدى لتحرير شعوبنا . وقد برهنت على ذلك التجربة العالية ايضا .

وفى لهيب النضال ستتحده القوى المختلفة التى اتخذت لنفسها هدف تحرير بلادنا وسينضم مناحلون من أحزاب متعددة الى جيشنا الوطنى التحريرى . وعندئذ سيصبح تحالف القوى المعادية للامبريالية حقيقة واقعة .

ان قوى اليسار ستتجه ، تدريجيا ، الى تأييد مركز حرب العصابات والانضمام اليه . وقد برهنت ، بالفعل ، تجربتنا القصيرة على هذه الحقيقة .

وكان على جميع زعماء الاحزاب السياسية التى تمثل الشعب ان يؤيدوا حركة حرب العصابات لان نضالية الشعب تقتضى سياسة مناهضة للامبريالية بحسم . ونحن نعلم ان هذا التأييد هو ببساطة تأييد شكلى ، ولكن ما ان تتخطى مجموعة حرب العصابات مرحلتها الاولى حتى ترغم الجماهير هؤلاء الزعماء على تحويل تأييدهم الشكلى الى تأييد فعلى خشية ان يقعوا فى عزلة كاملة عن الجماهير التى ستتحرك دون ان يقودها احد منهم فى هذه الحالة .

وعندئذ فقط سوف تنبثق الاداة السياسية التى يحتاج اليها الشعب لتشكيل حكومته القليلة .

جبهة معادية للامبريالية

ان تحرير شعبنا لن يكون على الاطلاق مهمة جماعة واحدة او حزب سياسى واحد . ونحن نفق ، حول هذه النقطة ، مع احزاب اليسار . فنحن فى حاجة الى جبهة واسعة معادية للامبريالية . والقضية هى كيف يتحقق ذلك ؟

ان تجربتنا القصيرة قد أظهرت لنا ان ما تحقق خلال أشهر قليلة من النضال المسلح يتجاوز بكثير كل ما تحقق خلال سنوات عديدة من الجلوس حول الموائد المستديرة . وفى الواقع ان جميع الاحزاب التى أعربت عن تعاطفها انما توحد صفوفها حول مركز حرب العصابات سواء أرادت أن تعترف بذلك أم لم ترد .

ونود ان نسأل أنفسنا حول الكيفية التى كانت هذه الاحزاب ستصرف بها لو ان نضال حرب العصابات قد استمر وأصبح أكثر قوة . ونحن نقول ان مواقف هذه الاحزاب كانت ستتحده بوضوح فى هذه الحالة ذلك لانه فى جو النضال المسلح ، الذى يتطلب موقفا واضحا تماما ، ليس ثمة مجال واسع للديماجوجية .

ان لقب طليعة الشعب أو طليعة الطبقة العاملة ليس عبارة عن صفة يقدحها الحزب على نفسه ولكنها صفة تكتسب عن طريق الشعب أو الطبقة التى يجب ان تصبح الطليعة فى النضال من أجل هدفها - نحو التحرر الوطنى فى هذه الحالة المحددة التى نتحدث عنها - بالانضمام الى النضال المعادى للامبريالية فى كل مكان .

ان اصدار مجرد بيانات للأعراب عن التضامن مع شكل معين من أشكال النضال المعادى للامبريالية - معاد للامبريالية فى جوهره وبالأعمال - لن يؤدى الى شئ سوى وضعنا فى مركز حراسة المؤخرة فيما يتعلق بقيادة أى حركة ثورية . ولهذا لا يكفى

التماطف مع مجموعة رجال حرب العصابات ، اذ يجب على المرء أن يشارك فيها وأن يتوصل الى قيادتها عن طريق البرهنة على أنه اصدق رمز لهذا الشكل من النضال .
اما الادعاء بقيادة الحركة قبل اطلاق شرارتها الاولى أو أن يجعل المرء اشتراكه فى حركة معادية للامبريالية مشروطا أو معلقا على مسألة من الذى يقود هذه الحركة فهو دليل على الانزالية التى تتناقض مع الدعوى « للوحدة ضد الامبريالية » .
ان الشعب - والشعب وحده - هو الذى يمنح لقب الطليعة لهؤلاء الذين يقودونه الى تحريره .

عزلة الطليعة

ان عزلة ما يسمى بالطليعة قد اتضحت أيضا من خلال دعوتها لاختضاع قيادة حرب العصابات للقيادة السياسية . وهذه النقطة تثير سؤالاً : لمن القيادة السياسية ؟ هل هى مسألة تقسيم النضال الى نضال مسلح ونضال سلمى عن طريق اختضاع النضال المسلح للنضال السلمى ؟

أم هى محاولة استخدام النضال المسلح ليكون مجرد أداة للضغط تخدم « النضال السياسى » فى المدن ؟

وبدلاً من هذا لماذا لا نفكر فى قيادة سياسية - عسكرية واحدة واضعين فى حسابنا انه فى حالة الحرب - وحرب العصابات تخلق حالة الحرب - فان اقدر وامهر الكوادر الثورية يجب أن تتولى ممارسة الحرب ؟

ان النضال فى المدن يجب أن يشكل تأييدا لأعمال رجال حرب العصابات ولذلك فان المدن لا تستطيع أن تقود حرب العصابات ولكن رجال حرب العصابات يجب أن يقودوا الحركة باعتبارهم مجموعة الطليعة المسلحة لحركة التحرير . ويحدث هذا بشكل طبيعى . أما محاولة تطبيق عكس هذا فانها تعادل تحويل رجال حرب العصابات الى عناصر عديمة الفاعلية ولا أثر لها . وباختصار فان هذا يؤدى الى هزيمتهم .

ان النضال ذاته سيخلق قاداته . وسوف ينصهر القادة الحقيقيون للشعب فى النضال ، ولا ينبغي لاي شخص يعتبر نفسه ثوريا حقيقيا أن يصر على القيادة أو يخشى أن يحرم من مركزه .

ان الطليعة الطويلة الامد للنضال تقود الى ادراك واضح للهدف الذى يسعى اليه المرء . فالقوى المتصارعة تصبح محددة ، والعدو الرئيسى - امبريالية أمريكا الشمالية - تكشف عن طبيعتها الحقيقية . ان الشعب قادر على أن يرى بوضوح كيف يطلب الامبرياليون من عملائهم السير على الخط المرسوم بطريقة مثابرة وكيف يكشفون عن نواياهم .

ان الامبرياليين ليسوا على وشك التخلي عن أسواقهم وتسليم مستعمراتهم . وهذا هو السبب فى أنه يجب على الشعوب أن تستعد لنضال طويل شاق . والاعتقاد باننا سوف نستولى على السلطة دون تقديم تضحيات ليس سوى من قبيل احلام اليقظة ويؤدى هذا الاعتقاد الى خلق شعور بالبلادة بين صفوف الشعب .

وسيكون النضال قاسيا ودمويا وسيجرى فى سائر انحاء البلاد حتى فى احقر الاكواخ وفى المناطق المزعزعة .

وفى مواجهة العنف المستمر من قبل الامبرياليين الامريكيين الشماليين فقد اخترنا - والشعب معنا - طريق العنف الثورى ، وهو عنف فى معاقبة الظالمين وما أن يودى هذا العنف الى سحقهم حتى يفسح الطريق للانسانية الاشتراكية .

وخلاصة القول اننا لا ندعو للعنف من أجل العنف ولكننا « بالاحرى » ندافع عن أسلوب اثار الشعبى المنظم ضد القهر المنظم فى سبيل تحقيق الحرية الكاملة .

ولذلك فان الشعب بأسره ، بكل فرد من افراد سكان هذه البلاد ، سيساهم بعمل مباشر فى المدن وفى الريف لاثارة جو من عدم الامان والخوف والرعب بالنسبة لاعدائنا ويلحق بهم الهزيمة النهائية .

وصية جيفارا

ان حركات التحرير الوطنى فى العالم أجمع توجه ضربات قاسية للعدو المشترك : الامبريالية والحرب الاجرامية فى فيتنام تخلق مشكلات خطيرة للامبرياليين رغم انها توازن الاقتصاد الامريكى بتحويله الى اقتصاد حرب وبذلك يدرا الازمة عن نفسه . وأثبتت القوة العسكرية الكاملة لليانكى عجزها بالفعل عن وقف حركة شعب مجيد يحمل السلاح . ان نضال أشقائنا الفيتناميين هو نضال جميع الثوريين فى العالم . انهم يقاتلون من أجلنا ، ويجب علينا أن نقاتل من أجلهم . ان حربهم هى حربنا .

ان الامبرياليين الامريكيين الشماليين لا يستطيعون تحمل فيتنام أخرى . وتتوقف علينا وعلى شعبنا مهمة خلق فيتنام الثانية وفاء منا للوصية التى تركها لنا بطلنا أرنست شى جيفارا .

ان فكرة خلق اكثر من فيتنام اخرى ليست مجرد نزوة !و « تقليعة » ابتدعها ذهن تاجر حرب كما يحلو لاعدائنا ولاشبهاء الثوريين أن يحملوا الآخرين على تصديق ذلك . انها فكرة تسابير الواقع . ذلك أن الامبرياليين الامريكيين الشماليين لن يسلموا ماكنهم بمخض ارادتهم ، وفى قارتنا سيأمرؤن عملاءهم من خلال وزارة المستعمرات التابعة لهم والتي تحمل اسم منظمة الدول الامريكية - فى الدول المختلفة بتوحيد قواتهم لسحق أى شعب قد ينتفض حاملا سلاحه .

لقد حان الوقت لثورة قارية ..

ويجب أن نرد على جبهة العسكريين المتحدة ضد الثورة فى القارة بوحدة كافة حركات التحرير الوطنى فى القارة .

وحدة نضال القارة

والصراخ المجنون الذى ينطلق من أفواه الرجعيين وبعض الثوريين المزيفين الذين يعارضون اشتراك وطنيين من بلدان أخرى فى النضال التحريرى لشعبنا ليس الا انعكاسا لمحاولاتهم العقيمة لعزل حركتنا والتعاون مع العدو فى خلق مشاعر شوفينية بين أفراد الشعب .

ان رجالنا فى حرب العصابات تعرضوا للهجوم على يد جنود الجيش البوليفى الذى يخضع لمشورة « المدرين » الامريكيين الشماليين (من المحاربين القدماء فى فيتنام) والجهاز بأسلحة ومهمات من جيوش الارجننتين والبرازيل .

أنا على يقين من أنه في اللحظة التي تصبح فيها حرب العصابات قوة يحسب لها حساب في بلادنا وفي اللحظة التي يشعر فيها الجيش النظامي بأنه عاجز عن تحطيم رجال حرب العصابات فسوف يتلقى معونة مباشرة من جيوش عدة دول مجاورة ليس فقط في شكل مهمات حربية بل أيضا في شكل جنود . بيد أن الحرب الثورية سوف تمتد ، عندئذ ، إلى تلك البلدان لتحمل معها نفس الآثار : عدم الأمان والعجز رغم جيوشها . وعند هذا سيفطر البنتاجون إلى تغيير سياسته في توجيه « المشورة » ليحل محلها مشاركة « مباشرة » متزايدة دوما بقواته كما يحدث الآن في فيتنام . وترتعد فرائص الثوريين المزيفين عند تصورهم حدوث ذلك .

أنهم يرغبون في أن يوفروا على شعبهم مواجهة هذه المأساة « التراجيدية » وهم لا يدركون أنهم بمسلكهم هذا لا يتحاشون أي شيء يريدون أن يتحاشوه . بل على العكس ، فإن موقفهم لا يخدم سوى عملية الإبقاء على الشعب تحت سياط الفقر والجوع والموت والتضحية به على محراب الإصلاحية .

إنها ليست مأساة « تراجيدية » إذ قورنت بما سيمانيه الشعب إذا فرض عليه البقاء في ظل النير الحالي إلى الأبد وليس ثمة شيء متوقع سوى أن يصبح هذا النير أكثر ثقلا فوق أعناقهم .

ليست هناك مأساة تراجيدية إذا قورنت بالحياة البائسة التي يرغم شعبنا على أن يحيها .

إن مدن المناجم والتعدين ليست سوى معسكرات تعذيب حيث لا يملك السكان أي حق من الحقوق بما في ذلك حق تسليحة أنفسهم ، وبطبيعة الحال ليس هناك وجود لحق الاحتجاج .

والمجازر التي ترتكب بصورة منتظمة هي الرد الذي يقدمه الطاغية على المطالب العادلة لهؤلاء الذين يحملون على أكتافهم عبء اقتصاد البلاد وتزف الفئات العسكرية . والطفيان العسكري - دعامة النظام « الديمقراطي » في السلطة - لا يتحمل ولا يتسامح إزاء حركة احتجاج أو مطلب شعبي . ومثل هذه الحركات تقابل بقمع عنيف بهدف جعلها أمثلة لمن يتعظ وللمحافظة على « مبدأ السلطة » وأي شخص بتمرد على هذه المبادئ سيستخدم النظام العسكري معه كل قوته ووحشيته .

وإذ نواجه بهذا الواقع الوحشي فهل نتراجع إذا لاح في الأفق احتمال بدل تضحيات في حرب عادلة ؟ إن نضالنا لن يطلب أية تضحيات أكثر من تلك التي بذلها شعبنا في ظل هذا الطفيان .

ولهذا فإن خلق فيتنام جديدة لا يشكل « مأساة » . إنه شرف وواجب لن نرفضهما على الإطلاق .

لقد خسرنا معركة ، معركة قدم فيها القائد الأكبر - للشعب المقهور - أرنستو شي جيفارا حياته .

ولكن حربنا سوف تستمر ولن تتوقف أبدا ، لاننا نحن الذين حاربنا إلى جانب شي لا نعتزف بكلمة « استسلام » . إن دماء ودماء المقاتلين الآخرين التي أريقت على

أرض بوليفيا سوف تبعث الحياة فى بكرة التحرر وستحول قارتنا الى بركان ينفث الحمم والدمار ليحطم الإمبريالية .

النصر أو الموت

سنكون فينتام الظافرة التى حلم بها وأحبها شيء الرومانتيكى والبطل .
اننا مصممون على النصر أو الموت من أجل هذه المثل .
رفاق كوبيون ماتوا فى سبيل هذا المثل .
رفاق من بيرو ماتوا فى سبيل هذه المثل .
رفاق من الأرجنتين ماتوا من أجل هذه المثل .
رفاق بوليفيون ماتوا من أجل هذه المثل .

الشرف والمجد لكل من « تانيا » ، « خواكين » ، « جوان بابلوشانج » ، « مويسيس جيفارا » ، « جورجى فاسكيز » ، « اينشتورينا جا » ، « انطونيو جيميمنز » ، « كوكو بيريدو » ، والشرف المجد لكل من مات وسلاحه فى يده ذلك لانهم فهموا كما قال شى : « وحيثما يفاجئنا الموت فمرحبا به طالما ان صيحة المعركة التى نطلقها تصل الى اذن صاغية ، وطالما ان يدا اخرى تمتد لتلتقط منا سلاحنا وطالما يتقدم رجال آخرون ليكملوا من طلقات المدافع الرشاشة ، ابقاعا لجنازتنا وتنطلق صيحات جديدة للقتال والنصر » .

ان اعلامنا تحمل دما قانيا ولكنها لن تنكس ابدا .

ان جيش التحرير الوطنى يعتبر نفسه وريث تعاليم شى - بوليفيا امريكا اللاتينية الجديدة - والمثل الاعلى الذى خلقه .

وهؤلاء الذين اغتالوه بحجين ونذالة لن يقتلوا فكره ومثله الأعلى على الاطلاق .

فليكف الإمبرياليون وعملآؤهم عن ترديد اغنيات النصر ، ذلك ان الحرب لم تنته ، ان بوليفيا تشهد مجرد بدايتها .

سنعود الى الجبال !

وستردد بوليفيا مرة اخرى صيحتنا :

النصر أو الموت !

تقديم وترجمة

نبيل زكى